أساليب الرسول ﷺ في التربية من خلال موقف الأنصار من غنائم حنين

د. فيصل مرتضى حسن
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مستخلص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فتعتبر غزوة حنين من أهم الغزوات في تاريخ المسلمين وذلك لأنها آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تعتبر من أكبر المعارك التي خاضها المسلمون فالجيش الإسلامي كان قوامه اثني عشر الفا . وبانتهاء غزوة حنين اندك آخر معقل من معاقل الشرك و أصبحت حدود الدولة الإسلامية أمنة وذلك بخضوع القبائل المجاورة للمسلمين ودخول أكثرهم في الإسلام . كما تم تأمين أكبر ممر تجاري للمسلمين والذي كانت تسيطر عليه قبيلة ثقيف .

وظهر في هذه الغزوة موقف الأنصار وثباتهم رغم الهزيمة في بداية الأمر ، يدل على شجاعتهم وثباتهم في الحرب و عدم إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار من الغنيمة لقوة إيمانهم بالله تعالى وبرسوله . ويظهر وفاء الأنصار بعهودهم التي قطعوها على أنفسهم نصرته لدين الله والتمن الجنة فوفو بذلك وبقي لهم الذي عند الله تعالى يوم القيامة .

أهداف البحث :

- التعريف بالأنصار وبيان مكانتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- بيان ان النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها .
- بيان ان الأنصار لهم عهد مع الله على حماية الدين الإسلامي والمقابل الجنة
- بيان شجاعة الأنصار رضي الله عنهم وأنهم أهل ثبات في الحرب .
- بيان العبر والدروس من هذه الغزوة العظيمة غزوة حنين والتي تعتبر آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

• مشكلة البحث :

- هل عدم الحصول على مغنم دنيوي يؤدي إلى شق عصا الطاعة وهل نصر الإسلام لابد له من مقابل من منصب أو جاه .
- هل وفى الأنصار بما قطعوه من عهود .
- ما هي الاسباب التي أدت الى وجد الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• منهج البحث :

اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي فتتبع مفردات البحث في مظانها من كتب الشريعة الإسلامية الفراء، عزوت الآيات إلى سورها، ثم بحثت في كتب السير والمغازي عن اقوال العلماء، خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية مع بيان صحة الحديث وضعفه مع الوقوف على شرح الحديث .اعتمدت على كتب اللغة في بيان مفردات البحث، ورجعت إلى المصادر الأصلية.

خطة البحث :

احتوى هذا البحث على مقدمة وعلى ثلاث مباحث بكل مبحث مطالب، وذلك كالآتي :

المبحث الأول : التعريف بالأنصار وثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم

المطلب الأول : التعريف بالأنصار .

المطلب الثاني : ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم .

المبحث الثاني : غزوة حنين .

المطلب الأول : قبيلة هوازن .

المطلب الثاني : سير المعركة واسباب الهزيمة والنصر .

المطلب الثالث : تقسيم غنائم حنين .

المبحث الثالث : دروس وعبر من غزوة حنين .

المطلب الأول : وجد الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : الحكمة من عدم إعطاء الأنصار شيئاً من الغنيمة .

المطلب الثالث : سعد بن عباد والمصلحة العامة .

المطلب الرابع : عدم مفارقة الجماعة وشق عصا الطاعة .

الخاتمة

الفهارس

المبحث الأول

التعريف بالأنصار وثناء النبي ﷺ عليهم

المطلب الأول : التعريف بالأنصار:

الأنصار هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم اشهر من أن يعرفوا ولكن نعرفهم فنقول :
الأنصار: أهل المدينة الذين ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة.(١)

قال الجوهري: قبيلة الأنصار هي الأوس والخزرج، ابنا قبيلة، وهي أهمها، نسبا إليها، وهما ابنا حارثة ابن ثعلبة، من اليمن. وقال ابن الأعرابي: الخزرج: ريح الجنوب، وبه سميت القبيلة الخزرج وهي أنفع من الشمال، وجد الأنصار ثعلبة العنقاء بن عمر ومزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وأولاد الخزرج خمسة عمر و، وعوف، وجشم، وكعب، والحارث، ولهم ذرية طيبة.^٢

الأنصار، وهم أَنْصَارُ النَّبِيِّ ﷺ ، من الأوس والخزرج، ونصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة العسرة، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وصار كأنه اسم الحي، ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع ف قيل: أنصاري. قالوا: رجل نصر وقوم نصر، فوصفوا بالمصدر، كرجل عدل وقوم عدل، عن ابن الأعرابي. والنصرة بالضم: حسن المعونة . قال الله عز وجل: (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) (٣) أي لا يظهر محمدا صلى الله عليه وسلم على من خالفه. وفي حديث الضيف المحروم: فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري ليلته. والاستنصار: استمداد النصر، وقد استنصره عليه: استمده. الاستنصار: السؤال، والمستنصر: السائل، كأنه طالب النصر، وهو العطاء. والتنصر: معالجة النصر، وليس من باب تحلم وتنور. وتناصروا أيضا: تعاونوا على النصر. وتناصروا أيضا: نصر بعضهم بعضا.(٤)

الأنصاري بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة الى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من

الصحابه من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا» (٥) وقال عز من قائل: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» (٦) ، وقال الله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٧).

المطلب الثاني: ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الأنصار:

جاءت الآثار في الثناء على الصحب الكريم من الأنصار في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكفى به شرفا أن يثني الله عز وجل عليهم في كتابه الكريم فيبقى عطر هذا الثناء يتلى الى يوم القيامة

قال الله عز وجل : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٨) .

وقد مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأنصار كرشى وعيبتي (٩) ، وإن الناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم. (١٠)

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعظفا بها على منكبيه، وعليه عصا دسما، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس، فإن الناس يكثررون، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا، أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئتهم. (١١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار» (١٢)

وعن أنس بن مالك، يقول: مر أبو بكر، والعباس رضي الله عنهما، بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبيكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا، فدخل على النبي صلى الله عليه

وسلم فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كركشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن سيئهم». (١٣)

قال الحافظ ابن حجر : ضرب المثل بالكركش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كركش منثور أي عيال كثيرة والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته قال بن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق إليه وقال غيره الكركش بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب والأول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكأنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة والأول أولى وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه قوله وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم يشير إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة فانهم بايعوا على ان يؤوا النبي صلى الله عليه وسلم وينصروه على أن لهم الجنة فوفوا بذلك. (١٤)

المبحث الثاني

غزوة حنين

المطلب الأول: قبيلة هوازن :

تعتبر غزوة حنين آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم و (حنين) واد قبل الطائف قريب من مكة كانت بها وقعة عام حنين أو يوم حنين....(١٥)

قبيلة هوازن قبيلة عربية مشهورة من عرب الشمال، فهي مضرية عدنانية تفرعت منها فروع كثيرة منها ثقيف وقد استقرت ثقيف في مدينة الطائف الحصينة وما حولها، في حين انتشرت بطون هوازن الأخرى في تهامة على ساحل البحر الأحمر من حدود بلاد الشام الجنوبية إلى حدود اليمن الشمالية .

وفي ديار ثقيف كانت تقام أسواق العرب في الجاهلية منها سوق عكاظ الشهير بين نخلة والطائف، حيث تتم البيوع والمقايضات التجارية، وتعد الندوات الأدبية والشعرية، ومنها سوق ذي المجاز قرب عرفه على بعد فرسخ منها من جهة الطائف، وسوق مَجَنَّة بمر الظهران التي تبعد عن الطائف، وتقرب من مكة.

ولا شك أن الثقفيين كانوا يستفيدون فوائد عظيمة من أسواق العرب هذه سواء في تجارتهم وتصريف نتاجهم الزراعي حيث يمتلكون بساتين الأعناب والرمان والخضراوات. أو في رقيهم الأدبي وتفتح مداركهم حيث التلاقح الثقافي في هذه اللقاءات الموسمية المنظمة، وحيث يقومون بالوساطة في التجارة الخارجية بين الشام واليمن من ناحية وسكان البوادي من ناحية أخرى.

وقد تشابكت مصالح ثقيف وهوازن مع مصالح قريش تشابكاً وثيقاً بحكم الجوار. فمكة والطائف قريبتان من بعضهما بينهما تسعون ميلاً فقط، وكان القرشيون يصطافون بالطائف، ويمتلكون فيها البساتين والدور حتى سميت الطائف "بستان قريش" ، وقد وطّد هذه العلاقات ما كان بين قريش وهوازن من صلات نسبية قديمة توثقها المصاهرات المتجددة فكلاهما من مضر الذي هو الجد السادس لهوازن والسابع أو

الخامس لقريش تبعاً لاختلاف النسابين .

وإن نظرة إلى كتب معرفة الصحابة يمكن أن توضح تشابك العلاقات بين قريش وهوازن نتيجة المصاهرات الكثيرة بين القبيلتين. ولتوثيق هذه الصلات نجد أن عروة بن مسعود الثقفي كان رسولا لقريش إلى المسلمين في الحديبية .

فلا غرابة وقد تشابكت علاقة قريش وهوازن بهذا الوثوق أن تقف هوازن مع قريش في صراعها ضد المسلمين منذ المرحلة المكية، وأن يتول إليها حمل الراية ضد الإسلام بعد فتح مكة لتملأ الفراغ إثر سقوط زعامة قريش لمعسكر الشرك في الجزيرة العربية.(١٦)

المطلب الثاني: سير المعركة وأسباب الهزيمة والنصر

بعد أن استقر المقام برسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الفتح ، سمع صلى الله عليه وسلم بتجمع قبيلة هوازن لحربه . قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل، ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدا منهم أحد له اسم، وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا، وفي ثقيف سيدان لهم، و في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود ابن معتب، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه أحمر بن الحارث، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري. فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمة في شجار (١٧) له يقاد به، فلما نزل قال:

بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرر ، ولا سهل دهس ، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار النساء ؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

قال: أين مالك؟ قيل: هذا مالك ودعي له، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟ قال: سقت مع الناس أموالهم وأبنائهم ونساءهم، قال: ولم ذاك؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله، ليقا تل عنهم، قال: فأنقض به . ثم قال: راعي ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلـك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟

قالوا: لم يشهدا منها م أحد، قال: غاب الحد والجـد، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدا منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر .. قال: ذاك الجذعان من عامر، لا ينفعان ولا يضران، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نـحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليـا قومهم، ثم الق الصباء على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلـك ومالك. قال: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر عقلك. والله لتطعينني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي، فقالوا: أطعنـاك، فقال دريد بن الصمة: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني:

يا ليتني فيها جذع ... أـخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله:

«يا ليتني فيها جذع»^(١٨)

قال ابن إسحاق: ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد.

قال: وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث: أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ فقالوا: رأينا رجلاً بيضا على خيل بلق، فو الله ما تماسكنا أن

أصابنا ما ترى، فو الله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله ابن أبي حدرد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم. فانطلق ابن أبي حدرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه. ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد. فقال ابن أبي حدرد: إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر)

ثم خرج (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لست ليال خلون من شوال، ويقال: ليلتين بقيتا من رمضان، إلى حنين، واد، ويقال: ماء، بينه وبين مكة ثلاث ليال، قرب الطائف، سمي بحنين بن قانية بن مهلايل.

واستعمل عتاب بن أسيد. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة، مشى أشرف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض، وحشدوا، وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري، وله ثلاثون سنة، فوصلها عليه الصلاة والسلام مساء ليلة الثلاثاء، لعشر خلون من شوال، ورأى أبو بكر رضي الله عنه وقيل غيره - كثرة العساكر، فقال: لن تغلب اليوم من قلة. ورأى ناس من الأعراب شجرة خضراء وفي الإكليل: سدرية - وتسمى ذات أنواط، تعظمها الكفار، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قلتم كما قال قوم موسى: (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة)» (١٩).

ولما تصافوا للمقاتلة ظهر عليه الصلاة والسلام بين درعين، وركب بغلة له بيضاء تسمى: دلدل. فشد الكفار عليهم شدة واحدة، فانكشفت خيل بني سليم، وتبعهم أهل مكة والناس، ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم حين ذلك إلا عشرة، وقيل: ثمانية. (٢٠)

ونادى العباس بالناس فأقبلوا. وتناول عليه الصلاة والسلام قبضة من التراب وهو على ظهر بغلته ، واستقبل بها وجوه الكفار، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب ، فأنزل الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) وقال عليه الصلاة والسلام: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». خصه بالذكر لرؤيا رآها عبد المطلب، كانت مشهورة عند العرب، دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم . واستشهد من المسلمين أربعة، وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا، وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية، فنهاهم عن ذلك ونادى مناديه: «من قتل قتيلا فله سلبه». (٢١)

المطلب الثالث: تقسيم الغنائم:

حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصون الطائف ثم بدا له ان يتركها وينصرف بعد مشورة أصحابه عليه بذلك واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال: «ما ترى» فقال: ثعلب في حُجْرٍ، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرّك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل. (٢٢)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دَحْنًا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف: يا رسول الله، ادع عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد ثقيفا وأت بهم. ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يدرى ما عدته. (٢٣)

قال ابن سعد: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالسبي والغنائم تجمع. فجمع ذلك كله وحذروه إلى الجعرانة فوقف بها إلى أن انصرف رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الطائف وهم في حظائرهم يستظلون بها من الشمس. وكان السبي ستة آلاف رأس. والإبل أربعة وعشرين ألف بعير. والغنم أكثر من أربعين ألف شاة. وأربعة آلاف أوقية فضة. (٢٤)

فاستأنى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالسبي أن يقدم عليه وفدهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفَةَ قلوبهم أول النَّاس فأعطى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ومائةً من الإبل. قَالَ: ابني يزيد. قَالَ: أعطوه أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ومائةً من الإبل. قَالَ: ابني معاوية. قَالَ: أعطوه أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ومائةً من الإبل. وأعطى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مائةً من الإبل ثُمَّ سَأَلَهُ مائةً أُخْرَى فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. وَأَعْطَى النُّصْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كُلْدَةَ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى أَسِيدَ بْنَ جَارِيَةَ الثَّقَفِيَّ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ حَارِثَةَ الثَّقَفِيَّ خَمْسِينَ بَعِيرًا. وَأَعْطَى مَخْرَمَةَ بْنَ نُوفَلَ خَمْسِينَ بَعِيرًا. وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى سَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعٍ خَمْسِينَ من الإبل. وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةٍ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى عِثْمَانَ بْنَ وَهَبٍ خَمْسِينَ من الإبل. وَأَعْطَى سَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو مائةً من الإبل. وَأَعْطَى حَوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَى مائةً من الإبل. وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو العامريَّ خَمْسِينَ من الإبل. وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيَّ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى عِيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ مائةً من الإبل. وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ من الإبل. فَقَالَ فِي ذَلِكَ شَعْرًا فَأَعْطَاهُ مائةً من الإبل. وَيُقَالُ خَمْسِينَ. وَأَعْطَى ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْخُمْسِ وَهُوَ أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا. ثُمَّ أَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِإِحْصَاءِ النَّاسِ وَالْغَنَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا عَلَى النَّاسِ فَكَانَتْ سَهَامُهُمْ لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً. فَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْإِبِلِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةً. وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ لَمْ يَسْهُمْ لَهُ. (٢٥)

المطلب الرابع: الحكمة من اعطاء المؤلفَةَ قلوبهم من الغنائم:

أعطى النبي صلى الله عليه وسلم غير الأنصار من الغنائم يتألفهم بها ويحبب إليهم الإسلام فإن الرجل يدخل الإسلام وهو يريد الدنيا فيصبح والإسلام أحب إليه من كل شيء .

قال أنس رضي الله عنه : «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها». (٣)

و عن ابن شهاب، قال: «غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من

المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة» قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب، أن صفوان قال: «والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي». (٢٧)

قال ابن هشام : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل، فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهيئت له، وأمر بفرس له، فأتى به إلى الطائف، فخرج ليلا، فجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس، فركبها، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه، فقال مالك بن عوف حين أسلم:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد (٢٨) وإذا الكتيبة عردت أنيابها ... بالسهمري وضرب كل مهند فكأنه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وتلك القبائل:

ثمالة، وسلمة ، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم. (٢٩)

فقدم الجعرانة يوم الخميس من ذي القعدة؛ وقدمت عليه وفود هوازن وقد أسلموا، وفيهم أبو مبرد زهير بن صرد، فقال: إنما في الحظائر عما تك وخالاتك، لأنه قد كان رضيعا فيهم؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ارتضع من لبن حليلة، وكانت من هوازن ولو كنا ملحنا

للحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر أي: أرضعنا ثم نزلنا منه منزلك منا لرعى ذاك، وأنت خير الكفيلين وأنشأ يقول:

(امن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وندخر)
(امن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملؤه من محضها الدرر)
(إن لم تداركهم نعماء ننثرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر)
(إننا لنشكر آلاء وإن كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر)
(فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر)
(إننا نؤمل عفا منك تلبسه ... هذي البرية إذ تغفو وتنتصر)
(فأغضر عفا الله عما أنت واهبه ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر)
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إنكم لترون من معي فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم " فقالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وأسألكم الناس " فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ .. (٣٠)

وقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ - فقال العباس بن مرداس: وهنتموني فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس إن هؤلاء القوم قد جاؤوا مسلمين، وقد كنت استأنيت سببهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا، فمن كان عنده من منهم شيء فطابت نفسه بأن يرده فسبيل ذلك ومن أبى فليرد عليهم، وله ست قلائص عن كل رأس فرضا علينا من أول ما يضيء الله علينا فردوا إلا عيينة بن حصن أبى أن يرد عجوزا معه طلبا لفضائها، ثم ردها فلما فرغ من رد السبايا ركب فاتبعوه الناس يقولون: يا رسول الله اقسم علينا فيأنا حتى ألجؤوه إلى شجرة اختطفت رداءه، فقال: " ردوا علي ردائي، أيها الناس والله لو كان لي عدد شجر تهامة نعماً لقسمتها عليكم، وما لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا، ثم أخذ وبرة، وقال: ما لي من فينكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فردوا الخياط والمخييط فإن الغلول يكون

على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة" (٣١)

يقول ابن القيم : ومعلوم أن الأنفال لله ولرسوله يقسمها رسوله حيث أمره، لا يتعدى الأمر، فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء لمصلحة الإسلام العامة، لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل، ولما عميت أبصار ذي الخويصرة التميمي وأضرابه عن هذه المصلحة والحكمة. قال له قائلهم: اعدل فإنك لم تعدل. وقال مشبهه: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، ولعمر الله إن هؤلاء من أجهل الخلق برسوله، ومعرفته بربه، وطاعته له، وتمايم عدله، وإعطائه لله، ومنعه لله، والله - سبحانه - أن يقسم الغنائم كما يحب، وله أن يمنعها الغانمين جملة، كما منعهم غنائم مكة، وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم، وله أن يسلط عليها نارا من السماء تأكلها، وهو في ذلك كله أعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وما فعل ما فعله من ذلك عبثا، ولا قدره سدى، بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة، مصدره كمال علمه وعزته وحكمته ورحمته، ولقد أتم نعمته على قوم ردهم إلى منازلهم برسوله - صلى الله عليه وسلم -، يقودونه إلى ديارهم، وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير، كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته، ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه، وهذا فضله، وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه، فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون، ورسوله منفض لأمره. (٣٢)

فإن قيل فلو دعت حاجة الإمام في وقت من الأوقات إلى مثل هذا مع عدوه، هل يسوغ له ذلك؟

قيل: الإمام نائب عن المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين، فإن تعين ذلك - أي التأليف - للدفع عن الإسلام والذب عن حوزته واستجلاب رؤوس أعدائه إليه ليأمن المسلمون شرهم، ساغ له ذلك، بل تعين عليه، فإنه وإن كان في الحرمان مفسدة، فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم، ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الأصلين. (٣٣)

المبحث الثالث : الدروس والعبر

المطلب الأول: وجد الأنصار على رسول الله:

النفس البشرية مجبولة على حب العطاء والاخذ من متاع الدنيا خصوصا اذا كان بعد تعب ونصب وبزل وعطاء ، ولقد كانت غزوة حنين غزوة مختلفة عن سابقتها اذ هزم المسلمين في اول اللقاء وفر الناس والنبى صلى الله عليه وسلم في وسط ميدان المعركة وهو يقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» . خصه بالذكر لرؤيا رآها عبد المطلب، كانت مشهورة عند العرب، دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم.(٣٤) ثم امر العباس ان ينادي يا اصحاب السمرة يا معشر الانصار

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن كثير بن العباس، عن أبيه العباس ابن عبد المطلب، قال: إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها ، قال: وكنت امرأ جسيما شديد الصوت، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس: أين أيها الناس؟ فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال: يا عباس، اصرخ، يا معشر الأنصار:

يا معشر أصحاب السمرة، قال: فأجابوا: لبيك، لبيك! قال: فيذهب الرجل ليثني بغيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ويقتحم عن بغيره، ويخلي سبيله، فيؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا، وكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار. ثم خلصت أخيرا:

يا للخزرج. وكانوا صبرا عند الحرب، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه. فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون، فقال: الآن حمي الوطيس.(٣٥)

ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته. وقيل لم ينزل بل قال: يا عباس ناولني من الحصباء فانخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الأرض، ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم: كأن الله أفقه: أي أفهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم: أي علمت مراده.(٣٦)

وفي رواية كما تقدم أنه قال لها: يا دلدل البدي، فلبدت: أي انخفضت. وفي رواية قال: اربضي دلدل فربضت. وقيل ناوله العباس ذلك. وقيل ناوله عليّ. وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم. فعنه حادت به بغلته، فمال السرج. فقلت: ارتفع رفعك الله، فقال ناولني كفا من تراب فناولته، ثم استقبل بها وجوههم فقال: «شاهت الوجوه» أي وفي رواية قال: «حم لا ينصرون» وفي رواية: «جمع بينهما فما خلف الله منهم إنساناً إلا ملأت عينيه وفمه تراباً تلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين» أي وقال بعضهم: ما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا. (٣٧)

بعد هذا الجهاد الكبير قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم ولم يعطي الأنصار شيئاً منها وقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الأنصار وجدوا في أنفسهم؛ لعدم أخذهم شيئاً من غنائم حنين، وأن بعض أحداثهم قالوا: "إذا كانت الشدة فنحن ندعى، وتُعطى الغنائم غيرنا". وقالوا: "يُعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم". فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن عبادَةَ أن يجمع له الأنصار، فجمعهم له في قبة من أدم - أي: في خيمة من جلد - (٣٨) **المطلب الثاني: الحكمة من عدم إعطاء الأنصار من الغنيمة:**

القائد قد لا يعطي فئة معينة من الناس شيئاً من الأموال أو الغنائم في موقعة من المواقف أو موقفاً من المواقف، ليس على عيب فيهم وإنما لما يعلم من صدق إيمانهم وتوجههم ورغبتهم في الخير واحتساب الأجر من الله تعالى، ولهذا لم يعطِ النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار شيئاً من الغنيمة في غزوة حنين ووكّلهم إلى ما عندهم من الإيمان والاسلام فقال - صلى الله عليه وسلم -: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوماً أسلموا، ووكّلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام!! أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسكنت شعب الأنصار، ولولا

الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قسماً، ثم انصرف .. وتفرقوا... (٣٩)

قال ابن إسحاق: وعن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه: يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع مائة مائة وتركت جعيل بن سراقه الضمري؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع، ولكن تألفتهما ليسلما، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه. (٤٠)

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه، قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه، فقال: «إني أعطي قوماً أخاف ظلّهم وجزعهم، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب» فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم. (٤١)

المطلب الثالث: سعد بن عباد والمصلحة العامة:

السيد في قومه يسعى إلى مصالح قومه وشعبه وامته وليس في مصالحه الخاصة، وبذا يكون سيداً في قومه وإذا علم الناس منه ذلك سودوه وسمعوا له واطاعوه

سعد بن عباد كان سيداً في قومه مطاع الكلمة يسعى في مصالح قومه ينظر إلى ذلك في جميع المواقف التي وقضاها دون النظر إلى مصالحه الشخصية وإلى ما يؤول إليه من تلك المواقف من منصب أو مال.

فعن أبي سعيد الخدري، قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا، في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عباد، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الضياء الذي

أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي.

عن أبي سعيد الخدري ، قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي بالجعرانة أعطى عطايا قريشا وغيرها من العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، فكثرت القالة وفشت حتى قال قائلهم: أما رسول الله فقد لقي قومه ، قال: فأرسل إلى سعد بن عبادة فقال: (ما مقالة بلغتني عن قومك أكثروا فيها) ، قال: فقال له سعد: فقد كان ما بلغك، قال: فأين أنت من ذلك؟ قال: ما أنا إلا رجل من قومي... (٤٢)

هكذا يكون السيد والوالي والامير والحاكم ينظر في مصالح الناس خاصة اذا كان اميرا على منطقة او وال على ولاية لابد ان ينظر في شئونهم وان يهيئ لهم ما يقيم مصالحهم وييسر لهم امورهم فانها مسئولية أمام الله تبارك وتعالى يوم القيامة ، لقد أمر الإسلام ولادة الأمور بالرفق بالناس، والسهر على مصالحهم، وقضاء حوائجهم، لأنهم قد تولوا أمور المسلمين، فهم رعاة ومسئولون عن رعيته يوم القيامة، وكل من يتولى أمراً يجب عليه أن يؤديه كما أمر الله عز وجل.

عن الحسن، قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه، قال معقل: إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو علمت أن لي حياة ما حدثتك ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة» (٤٣)

المطلب الرابع: عدم مفارقة الجماعة ونزع يد الطاعة:

ان شق عصا الطاعة والخروج على الحاكم المسلم له تأثير سيئ على حياة الأمة ونظامها العام، ولذلك المسلم لا يسعى للخروج على الجماعة وشق وحدة صفها في سبيل بعض المصالح الشخصية أو القبلية وانما عليه أن يصبر حسبة لله تعالى وحرصا على وحدة الأمة من التفرق والنزول بالأمة إلى مهاوي الردى والحضيض وضياع أمنها فتصبح الأموال

مسلوبة والاعراض منهوكة والنفوس مقتولة لا شيء وانما لمصلحة افراد او فرد او طائفة .

إن لهذا الخروج تبعته في رقبة كل من أسهم ولو بكلمة يوم القيامة، ولأن الأنصار رضي الله عنهم عرفوا ذلك وقضوا هذا الموقف الذي سطره لهم القلم. وهذا الموقف وقفه الأنصار رضي الله عنهم فإنهم حين لم يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الغنيمة حز ذلك في نفوسهم ولكنهم لم يخلعوا يدا من طاعة ولم يشقوا عصا الجماعة، ولم يلجؤوا إلى السلاح في سبيل تحقيق مطالبهم لأن الإسلام نهى عن ذلك ففي حديث أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "سيكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر - قال مسدد في حديثه: قال الحسن، وقال سليمان بن داود: قال هشام: بلسانه فقد برئ، ومن كره بقلبه، فقد سلم، ولكن من رضي وتابع"، فقيل: يا رسول الله، أفلا نقتلهم؟ - قال ابن داود: أفلا نقاتلهم - قال: "لا، ما صلوا" (٤٤)

و عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وإن شرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتدعون عليهم ويدعون عليكم»، قالوا: يا رسول الله: أفلا نباديهم عند ذلك؟، قال: «لا ما صلوا، ومن ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع يدا من طاعة» (٤٥)

و عن الحسن بن دينار، عن الحسن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ، ومن رضي وتابع فقد هلك» قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نقاتل فجارهم؟ قال: «لا ما صلوا، لا ما صلوا» (٤٦)

هكذا يبين النبي صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل مع الحاكم المسلم من وجوب الطاعة وان كان يساورها بعض الظلم فان في الخروج على الحاكم المسلم فتنة عظيمة لا تسلم فيها الأرواح ولا الأبدان ولا الأموال ولا الأعراض ، فخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

بل وحينما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وإلى ما عندهم من الإيمان وابتغاء الأجر من الله تعالى رضوا بذلك ففاضوا بسعادة الدارين ، وحينما أمرهم للاجتماع به ائتمروا له وسعوا إلى ذلك الاجتماع فعن أبي سعيد الخدري قال :

فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن عبادَةَ أن يجمع له الأنصار، فجمعهم له في قبةٍ من أدمٍ -أي: في خيمةٍ من جلد- فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار! ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي، وأعداءً فألف الله بين قلوبكم بي".

قالوا: بلى! قال - صلى الله عليه وسلم -: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله وبماذا نجيبك؟ المنُّ لله ورسوله. قال - صلى الله عليه وسلم -: والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتهم: جئنا طريداً فأويناك وعائلاً فأسيناك، وخائفاً فأمناك ومخدولاً فنصرناك فقالوا: المنُّ لله ورسوله.

فقال - صلى الله عليه وسلم -: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام!! أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكُم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قسماً، ثم انصرف .. وتفرقوا. (٤٧)

وعن أبي هنيذة وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، أرايت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سألته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم" (٤٨) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني" (٤٩).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية" (٥٠).

هكذا الإسلام لا يعرف التنافر والتآمر والإحن، ولا يعرف اتفاقات واجتماعات الظلام بل ولا الصفقات المشبوهة فان ذلك لا يجدي شيئا فان الله تعالى يحصي كل ذلك في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة والكل مسئول أمام الله تبارك وتعالى على كل عمل صغير او كبير يتوهم انه يصب في مصلحة الاسلام ، فينبغي على المسلم ان يكون حريصا في قوله وفعله خاصة اذا كان يتعلق بالمصلحة العامة للمسلمين.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين
فإن معرفة السير والآداب لها أثر كبير في تقويم حياة البشر عامة والمسلمين خاصة، وما لنا من آثار وسير تعد مرجعا عظيما في تشيد الأمم والحضارات ولذلك علينا مراجعة هذا الإرث الإسلامي والعظيم والاستفادة منه في بناء المجتمعات إذ نحن نملك نظاما قويا لبناء الأمم والشعوب والمجتمعات، كيف لا وهو من رب العالمين قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وغزوة حنين فيها من الدروس والعبر الشيء الكثير، شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، وموقف الأنصار خاصة عندما لم يعطوا من الغنيمة ، درس بليغ ينبغي ان تستلهم منه العبر والعظات وان يضمن في المناهج الدراسية لما له من قيمة إيمانية بالغة الأثر في تعليم الناشئة القيم والآداب الفاضلة .
وتأتي غزوة حنين وما فيها من قيم وأدب ترسيخا لهذه المبادئ والآداب الحسنة التي دعا إليها الاسلام على لسان النبي صلى الله عليه وسلم .

النتائج:

١. السيرة النبوية مصباح يستضيء به المسلم في كل مراحل حياته
٢. النفس البشرية مجبولة علي حب العطاء فيجب اعطاءها تنفيسا لهذه الفطرة
٣. الخلاف شر يؤدي إلى تفرق الأمة فيجب حسم مادة الخلاف إبقاء علي وحدة الأمة
٤. السيد في قومه يسعى في مصالح أمته وتعزيز قدراتها وليس في مصالحه الشخصية.
٥. القيم والآداب لها دور كبير في نهضة الأمم فلا بد من إيجادها وتعزيزها في الأمة.

التوصيات :

- ينبغي غرز القيم الإيجابية والآداب والأخلاق في الناشئة استلهاما من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام

- غزوة حنين هي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي ان يسلط عليها الضوء دراسة وتأصيلا .
- ينبغي تعريف الناشئة بفضل الأنصار ومكانتهم .
- يجب النظر في أحوال المسلمين عامة وأهل الفضل والضعفاء وبذل العطاء لهم
- يجب حسم مادة الخلاف وعدم تركها لأن النفوس البشرية الناقمة أقرب إلى الثورة والخلاف من غيرها، ففي حسم مادة الخلاف بالعدل والإنصاف إبقاء على قوة المسلمين وجماعتهم .
- في طاعة الحاكم المسلم كل الخير ، وفي الخروج عليه ذهاب ربح المجتمع المسلم وانفلات عقد الامن .

المراجع والمصادر:

- ١- معجم لغة الفقهاء- محمد رواس قلعجي - حامد صادق - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض - دار الهداية
- ٣- المحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى
- ٤- صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري اليسابوري - احياء التراث الاسلامي .
- ٥- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - دار طوق النجاة- الطبعة: الأولى
- ٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة - مكتبة الرشد - الطبعة: الأولى
- ٧- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد المعروف بالبزار - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة: الأولى
- ٨- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني - دار العاصمة - الرياض - الطبعة: الأولى
- ٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - دار المعرفة - بيروت
- ١٠- المغرب في تعريف المغرب - ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي- دار الكتاب العربي
- ١١- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى
- ١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم- محمد سيد طنطاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى
- ١٣- السيرة النبوية لابن هشام- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

- المعافري، أبو محمد- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية
- ١٤- عيون الأثر - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد - دار القلم -
بيروت - الطبعة: الأولى،
- ١٥- السيرة النبوية لابن هشام - عبد الملك بن هشام بن أيوب
الحميري - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- الطبعة: الثانية
- ١٦- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - دار العصماء -
دمشق الطبعة: الأولى
- ١٧- الطبقات الكبرى - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي
بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة: الأولى
- ١٨- الحاوي الكبير - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب
البصري البغدادي، الشهير بالماوردي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- الطبعة: الأولى
- ١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد
شمس الدين ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: السابعة
والعشرون ،
- ٢٠- الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء- مغلطاي
بن قليج بن عبد الله البكجري المصري- دار القلم - دمشق، الدار الشامية
- الطبعة: الأولى.

الهوامش

- ^١ - معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ص ٤٣١
- ^٢ - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض - دار الهداية - ج ٥ ص ٥٢٤
- ^٣ - الحج - ١٦
- ^٤ - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض - دار الهداية - ج ١٤ - ص ٢٢٥
- ^٥ - التوبة - الآية - ٧١
- ^٦ - التوبة الآية - ١١٧
- ^٧ - الأنساب - عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ) - مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م - ج ١ ص ٣٦٨
- ^٨ - التوبة الآية - ١٠٠
- ^٩ - يريد انهم موضع سره وامانته .
- ^{١٠} - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج ابو الحسن - كتاب - باب - رقم الحديث - دار احياء التراث - بيروت - ج ٤ ص ١٩٤٩
- ^{١١} - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - كتاب مناقب الانصار - باب اقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم - رقم الحديث ٣٧٩٩ - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج ٥ ص ٣٥
- ^{١٢} - المرجع السابق - كتاب مناقب الأنصار - باب حب الأنصار - رقم الحديث ٣٧٨٤ - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج ٥ ص ٣٢
- ^{١٣} - المرجع السابق - ج ٥ ص ٣٤
- ^{١٤} - فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ج ٧ ص ١٢١.
- ^{١٥} - المغرب في تعريف المغرب - ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح - دار الكتاب العربي - ص ١٣٢
- ^{١٦} - السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية - د. أكرم ضياء العمري - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - ج ٢ ص ٤٩٠
- ^{١٧} - شبه اليهودج إلا أنه مكشوف من أعلى .

- ١٨- السيرة النبوية لابن هشام- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ج٢ ص٣٣٨
- ١٩- الاعراف - ١٣٨
- ٢٠- مرجع السابق - ج٢ ص٣٤٠
- ٢١- الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء - مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي- دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- ٢٢- عيون الأثر - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد - دار القلم - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣. ج٢ ص٢٥١
- ١٧- مرجع سابق - ج٢ ص٤٤٨
- ٢٤- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - دار العصماء - دمشق الطبعة: الأول - ١٤٢٧-٣٥٧
- ٢٥- مرجع سابق - ج٢ ص١١٦
- ٢٦- صحيح مسلم - باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه - رقم الحديث - ٥٨ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ج٤ ص٢٣١٢
- ٢٧- المرجع السابق - ج٤ ص٢٣١٣
- ٢٨- مرجع سابق - ج٢ ص٤٩٢
- ٢٩- مرجع سابق ١٩٥٥ ج٢ ص٤٩٢
- ٣٠- الحاوي الكبير - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م - ح ١٤ ص٧٣
- ٣١- المرجع السابق - ح ١٤ ص٧٣
- ٣٢- زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م - ج٢ ص٤٢٥
- ٣٣- المرجع السابق
- ٢٤- الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء- مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري- دار القلم - دمشق، الدار الشامية - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م- ص٢٣٠
- ٣٥- مرجع سابق - ج٢ ص٤٤٥

- ٣٦- السيرة الحلبية - علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ - ج ٢ ص ١٥٧
- ٣٧- السيرة الحلبية - علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ - ج ٢ ص ١٥٧
- ٣٨- المرجع السابق
- ٣٩- السيرة النبوية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م - ج ٢ ص ٦٨٢
- ٤٠- المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٩٦
- ٤١- صحيح البخاري- كتاب - باب - حديث رقم - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ج ٤ ص ٩٣
- ٤٢- المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ج ٧ ص ٤١٨
- ٤٣- صحيح مسلم - باب باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار- حديث رقم ٢٢٧- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ج ١ ص ١٢٥
- ٤٤- المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة - مكتبة الرشد - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ج ٧ ص ٤٦٨
- ٤٥- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة: الأولى- ج ٧ ص ١٨٤
- ٤٦- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني - دار العاصمة - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ - ج ٢ ص ٤٠١
- ٤٧- دلائل النبوة- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي - دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث - الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ج ٥ ص ١٧٥
- ٤٨- صحيح مسلم- كتاب الاحكام- باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}- حديث رقم ٧١٣٧ دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ج ٩ ص ٦١
- ٤٩- صحيح البخاري- كتاب الاحكام- باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}- حديث رقم ٧١٣٧ دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ج ٩ ص ٦١
- ٥٠- المرجع السابق - كتاب الفتن - باب- قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها- حديث رقم ٧٠٥٣